

مردات الأناجيل في الطقس القبطي

قبل البدء لا بد أن نتساءل عن مدى عمق دراسة الكتاب المقدس في كنيسة الإسكندرية؟ إلى أي مدى كان الآباء يُخرجون لنا من كنوزهم جداً وعتقاء؟

يمكننا أن نجيب عن هذا التساؤل من خلال النقاط التالية:

(١) هذه العلاقة مع الكتاب المقدس بدأت مبكراً جداً قبل ميلاد المسيح بثلاثة قرون حيث تمت الترجمة السبعينية (LXX) Septuagint (٢٥٣ - ٢٤٦ ق.م.) في عهد بطليموس فيلادلفيوس (٣٠٩ - ٢٤٦ ق.م.) الثاني^(١) وهي الترجمة التي حفظت لنا نصاً عبرياً أقدم بألف سنة من النص العبري الماسوري المحفوظ لنا اليوم.

(٢) في القرن الأول الميلادي جاء مارمرقس إلى الإسكندرية وبشّر بالإيمان وكتب لنا إنجيله الذي يُعتبر أقدم ما كُتب من الأناجيل.

(٣) في القرن الثاني الميلادي ظهرت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية كأول مدرسة مسيحية لتدافع عن الإيمان المسيحي والكتاب المقدس، ومن أشهر رجالها: أثيناغورس، بنثينوس واكليمنديس السكندري. وفيها ظهر أوريجانوس صاحب الهكسابلا (Hexapla) حيث وضع الكتاب المقدس

^١ القمص بولا الأتبا ببشوي (أصول اللغة اليونانية للعهد الجديد) الطبعة الثانية، القاهرة. يناير ٢٠٠٣

في ستة أعمدة متقابلة بلغات مختلفة للمقارنة بينهم، وهو أيضاً الذي نبغ في التفسير الرمزي للكتاب المقدس •

ومن علماء مدرسة الإسكندرية أيضاً البابا ديونيسيوس (١٤) والبابا أثاناسيوس الرسولي (٢٠) والبابا كيرلس عمود الدين (٢٤) وهم الذين دافعوا عن العقيدة الأرثوذكسية ضد موجات الهرطقة التي واجهت الكنيسة •

٤) في القرن الرابع أيضاً ظهر الإتجاه النسكي والرهبنة ومعهما ظهر الإتجاه التطبيقي للكتاب المقدس في الحياة العملية من خلال الإهتمام بخلاص النفس وهو ما نراه واضحاً في عظات الأنبا أنطونيوس، الأنبا مقار، الأنبا باخوميوس وفي كل الكتب النسكية •

ولابد لنا أن نتوقف لتسائل هل هذا الإتجاه في التعامل مع الكتاب المقدس يرتبط بالطقس والمردات فقط؟ أم أنه إتجاه أبائي ورثناه من خلال مصادر مختلفة؟

إن نظرة سريعة على أقوال الآباء نستطيع من خلالها أن نلمح أهمية قراءة الكتاب المقدس وتطبيقه في الحياة الروحية.

يقول أنبا أنطونيوس: [اتعب نفسك في قراءة الكتب واتباع الوصايا (التطبيق العملي) فتأتي رحمة الله عليك سريعاً] (٢)

قال شيخ: [قراءة الكتب تقوّم العقل]

والأب شيشوي الصعيدي يذكر ان عمله اليومي هو القراءة: [... في العتيقة (العهد القديم) ثم أرجع إلى الحديثة (العهد الجديد)]

فالكتاب المقدس هو الروح والحياة الذي به عاشت الكنيسة القبطية بطقوسها وعقيدتها وأبائها، عاشت القرون الماضية وسنحيا فيها أجيالاً وأجيال: نشرب ونرتوي من حبها حتى نتلاقى معه على السحاب

ولكن كيف درس كل هؤلاء الكتاب المقدس؟ فلم يكن لدى أي إنسان منهم نسخة خاصة من الكتاب المقدس بعهديه... لم يكن لديهم إمكانيات البحث الإلكتروني عن الآيات مثلما هو متاح لنا اليوم، لقد احتفظوا في قلوبهم وأذهانهم بالآيات حية ومعاشة. ولكن كيف كان ذلك؟ هذا ما نحاول البحث عنه من خلال الطقس القبطي ومردات الأناجيل.

لكل إنجيل يُقرأ في الكنيسة القبطية مرد خاص، ونظراً لأن هذه المردات مازالت في حيز المخطوطات ولم تُستخدم كطقس كنسي حي، سنحاول أن نلقي الضوء عليها لتعود مرة أخرى كطقس حي مُعاش نستطيع أن نلمح - من خلال هذه المردات - خمس طرق مختلفة للحياة من خلال الكتاب المقدس:

- (١) إختيار آية محورية ثم إعادة ترديدها.
- (٢) إختيار آية ثم تطبيقها روحياً.
- (٣) مردات خاصة بعيد سيدي أو حدث إنجيلي معيّن.
- (٤) إختيار حدث معيّن وتطبيقه روحياً.
- (٥) مردات خاصة بأعياد قديسين.

الهدف من هذه المردات هو أن نربط بين الأناجيل من ناحية والمناسبة الكنسية من ناحية أخرى ليتلاقى الإثنان داخل القلب لنحيا سامعين عاملين بالكلمة.

أولاً- إختيار آية محورية ثم إعادة ترديدها:

وهو يشبه الهذيد في أبسط صورته مما يجعل هذه الآية ترسخ في أعماق النفس.

(١) إنجيل باكر عيد النيروز (١ توت) (مر٢: ١٨ - ٢٢) يتحدث الإنجيل عن الرقعة الجديدة والثوب العتيق والخمر الجديدة والزقاق العتيق، وقد اختار المرنم الآية (٢٢) وصاغها كمرد إنجيل "لكن تصب خمر جديدة في زقاق جديدة، ليس أحد إذا شرب القديم يريد الجديد" وقد جاء هذا المرد في مخطوط (الألحان ج١)^(٣) ورقة (٥) ظهر وأيضاً في مخطوط ترتيب البيعة (البطيريكية P انبا أنطونيوس A، السريان S، طنطا T)^(٤).

(٢) إنجيل قداس عيد النيروز (١توت) (لو٤: ١٤ - ٣٠) يتحدث الإنجيل عن عظة المسيح في مجمع كفرناحوم، وقد إختار المرنم جزء من الآية (١٨) ثم الآية (١٩) وصاغها كمرد إنجيل "روح الرب عليّ لأجل هذا أرسلني لأبشّر المساكين، لأنادي بسنة مقبولة أمام الرب" واضح هنا أن المرنم لم يستطع أن يكمل الآية (١٨) نظراً لطولها "أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية" لكن إكتفى بالجزء الأول منهما ثم إنتقل إلى الآية (١٩) وهي أهم ما في المرد "أكرز بسنة الرب المقبولة" وقد جاء هذا المرد في

^٣ هذا المخطوط محفوظ في مكتبة البطيريكية وقد نقل القمص عبد المسيح المسعودي نسخة من جزئين محفوظة في دير البرموس تحت رقم (الألحان ج ١) ٩٢/٦ ، (الألحان ج ٢) ٩٤/٦ طقس برموس
^٤ بالنسبة لمخطوطات ترتيب البيعة، اعتمدنا على المرجع التالي:
القس صموئيل السرياني (مثلث الرحمت الأثنا صموئيل . أسقف شبين القناطر وتوابعها) ترتيب البيعة عن مخطوطات الكنائس والأديرة؛ أربعة أجزاء، القاهرة.

مخطوط البطيريكية (P) ١٤٤٤م

مخطوط دير السريان (S) ١٧١٩ م مخطوط كنيسة الملاك بسبرياي، طنطا (T) ١٨٦٨ مخطوط دير انبا

أنطونيوس (A) ١٦٦١م

مخطوط (الألحان جـ ١) ورقة (٥) ظهر وأيضاً في مخطوط ترتيب البيعة
(P,A,T & S).

(٣) إنجيل قداس الأحد الثاني من شهر توت (لو ١٠: ٢١ - ٢٨) يتحدث الإنجيل عن صلاة يسوع عندما تهلل بالروح، وقد إختار المرنم الآية (٢١) لتكون مرداً للإنجيل "سأشكرك أيها الأب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء وأعلنتها للأطفال الصغار" وهنا إختفت من المرد كلمة (والفهماء) وأضاف كلمة (الصغار) وذلك لضبط شطرات المرد^(٥)، وقد جاء هذا المرد في (الألحان جـ ١) (٢٩ ظهر)

(٤) إنجيل قداس تكريز كنيسة مارمرقس (٣٠ بابة) (مر ١: ١ - ١١) إختيار المرنم الآية الأولى لتكون مرداً للإنجيل "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله، نحن المسيحيين نعترف به". وهنا نرى أن الآية الأولى قصيرة لذلك أضاف إليها المرنم إيمانه في الشطرة ٣، ٤ وقد جاء هذا المرد في (الألحان جـ ١) (٣٥ ظهر)

(٥) إنجيل عشية تكريز كنيسة دير المحرق (٦ هاتور) (مت ٤: ٢٣ - ٥٠: ١ - ٦) الإنجيل هو مقدمة العظة على الجبل لذلك إختار المرنم (الآية ٧، ٨) "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون، طوبى للأتقياء في قلبهم لأنهم سيرون الله"^(٦). وقد جاء هذا المرد في مخطوط (الألحان جـ ١) (٤١ وجه)

(٦) إنجيل باكر تذكار رئيس الملائكة ميخائيل (١٢ هاتور) (لو ١٥: ٣ - ١٠) يتحدث الإنجيل عن الخروف الضال والدرهم المفقود وقد إختار

^٥ مرد الإنجيل في الطقس القبطي مكون من ٤ شطرات (استيخونات) كل استيخون مكون من ٧ مقاطع موسيقية صغيرة وهذا النظام يسمى (الاستيخونات الواطس)

^٦ بالطبع تعتمد هذه المرات على الترجمة القبطية للمعد الجديد لذلك سيكون هناك بعض اختلافات بين الترجمة العربية المتداولة (Van Dyck) وبين الترجمة المأخوذة عن القبطية

المُرْمن (الآية ١٠) لتكون مرداً للإنجيل "فرح يكون في السماء أمام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب ويحيا" ونستطيع أن نلمح بسهولة إضافة الكلمة الأخيرة (ويحيا) فهي ليست من نفس الآية ولكنها إضافة رائعة لضبط الشطرة الرابعة وإضافة معنى إنجيلي رائع "كان ميمناً فعاش" (لوقا: ٢٤، ٣٢) جاء هذا المرد في (الألحان جـ١) (٤٩ وجه) وأيضاً في ترتيب البيعة (A,S&T)

(٧) إنجيل عشية الأحد الثاني من شهر هاتور (لوقا: ١٢: ٢٧ - ٣١) يتحدث الإنجيل عن الإهتمام بالمأكل والمشرب وقد لخص المرمن الآيات (٢٩ - ٣١) في هذا المرد "لا تهتموا لنفوسكم بالمأكل والمشرب لكن اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها ستزاد لكم" لقد جاء هذا المرد في (الألحان جـ١) (٧٧ ظهر) وترتيب البيعة (برموس جـ١)^(٧) وأيضاً في ترتيب البيعة (S&A).

ثانياً. إختيار آية ثم تطبيقها روحياً:

هنا المرد لا يتوقف عند الترديد اللفظي لنص الآية، ولكنه يحمل التطبيق العملي والتنفيذ الفوري لهذه الآية وهذه الطريقة هي أبسط أنواع التأمل الروحي الذي يفتح للإنسان مجالات فهم المعنى أولاً ثم الحياة بالآية عملياً.

(١) إنجيل عشية أحد الرفاع (مر١١: ٢٢ - ٢٦) يتحدث الإنجيل عن أن الصلاة بإيمان تنقل الجبل من موضعه "لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فأمنوا أن تنالونه فيكون لكم" (ع٢٤) يأتي المرد تطبيقاً لهذه الآية "إقبل إليك صلواتنا وطلباتنا واغفر لنا آثامنا واصفح عن زلاتنا".

^٧ ترتيب البيعة (برموس) تاريخ نساخته ١٥١٤م، يحمل رقم الجزء الأول ٢٨٠/٦، الجزء الثاني ٢٧٩/٦ طقس برموس

وقد جاء هذا المرد في (الألحان ج-٢) (٢١٥ وجهه) وأيضاً في (ت البيعة (S&A

(٢) إنجيل باكر السبت الأول من الصوم المقدس (مت:٥: ٢٢ - ٣٧) يتحدث الإنجيل عن النظرة الشهوانية والزنا في القلب لذلك يأتي المرد تطبيقاً عملياً لهذه النقطة "الله يحرس أعضائنا كلها وعيوننا لكي لا تنظر شهوة الزنا فنلقى في جهنم" وقد جاء هذا المرد في (الألحان ج-٢) (٢١٨) ظهر) وأيضاً في (ت البيعة A)

(٣) إنجيل لقان يوم خميس العهد (يو:١٣: ١ - ٧) يتحدث الإنجيل عن غسل أرجل التلاميذ ثم يؤكد الرب على هذا العمل بقوله "أنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض" (ع١٣) فيأتي المرد كصدى لهذه الآية " يسوع المسيح ملك المجد غسل أرجل تلاميذه وعلمنا أن نصنع مثله مع بعضنا" وقد جاء هذا المرد في (الألحان ج-٢) (٢٥٩ وجهه) ولكنه للأسف غير مستخدم لأنه لم يُكتب في دلال إسبوع الآلام.

(٤) إنجيل باكر الأحد الأول من شهر توت (مت:٢١: ٢٣ - ٢٧) هنا رؤساء الكهنة يتحدثون السيد المسيح "بأي سلطان تفعل هذا؟" فسألهم المسيح عن معمودية يوحنا "من أين كانت؟ من السماء أم من الناس؟" بالطبع لم يُجيبوه، وهنا يأتي المرد غاية في العمق "معمودية يوحنا نزلت من السماء، كل من آمن بها صار في النور" (الألحان ج-١) (٢٧ ظهر) وأيضاً في (ت البيعة A,S&T)

(٥) إنجيل عشية عيد الأربعة حيوانات غير المتجسدين (٨ هاتور) (مر: ٣٤ - ٩: ١) يبدأ هذا الفصل بهذه الآية "من أراد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (ع٣٤) لذلك جاء المرد "الذي سيحمل

صليبه ويتبع المسيح ربح نفسه للحياة الأبدية" (الألحان جـ ١) (٤٦ ظهر)
وأيضاً في (ت البيعة A&S)

(٦) إنجيل باكر الأحد الثاني من شهر كيهك (لو ١١: ٢٠ - ٢٨) وهذا
الإنجيل ينتهي بجملتين رائعتين:

(أ) رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له طوبى للبطن الذي حملك
والثديين اللذين رضعتهما" (٢٧٤) فيأتي المرد الأول مردداً نفس المعنى
"طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما يايسوع ملك
المجد بالحق والطهارة". واضح جداً التطبيق المباشر والإضافة في
الشرطة ٣، ٤ من المرد

(ب) "أما هو فقال طوبى للذين يسمعون كلمة الله والذين يحفظونها
يغضر لهم خطاياهم" هنا الإضافة جاءت في الشرطة رقم ٤ من المرد.
وهذان المردان قد جاءا في (الألحان جـ ١) (١١٠ ظهر) وفي (ت البيعة S)
(٧) إنجيل عشية الأحد الثاني من شهر بابة (مت ١٧: ٢٤ - ٢٧) الإنجيل
يتحدث عن ضربية الدرهمين وكيف أن البنون أحراراً ولكن لئلا
نعثرهم سندفع هذه الضريبة، يأتي المرد ليطبّق هذا الموضوع عملياً
"اجعلنا احراراً أيها المسيح وأكملنا مسيحين لكي نعطي الدرهمين سنيناً
كثيرة باسمك القدوس" جاء هذا المرد في (الألحان جـ ١) (٣٧ ظهر) وأيضاً
في (ت البيعة A,S&T).

ثالثاً. مردات خاصة بعيد سيدي أو حدث إنجيلي معين:

وهنا يكون الحدث هو موضوع التأمل وليس آية بعينها حتى نستطيع أن
نعيش الحدث الإنجيلي كإختبار حي معاش وليس تاريخاً مقروءاً.

(أ) مردات خاصة بعيد سيدي:

فعيد القيامة مثلاً هو عيد الأعياد ، وقد وضع الطقس بهذه المناسبة مجموعة مردات لكل يوم من أيام الأسبوع الأول (الألحان جـ٢) (٢٧٢ ظهر - ٢٧٦ وجه)

يوم الإثنين (شم النسيم) - مرد إنجيل باكر: "كل مجد وكل كرامة يليق بقيامتك نطلب إليك كل حين اقبل اليك عبادتنا"

مرد إنجيل القداس: "لك المجد والسلطان يا يسوع كلمة الأب الذي تألم لأجل خطايانا وقام من الأموات"

يوم الثلاثاء - مرد إنجيل باكر: "لأنك أنت هو رجاؤنا يملك الخليقة، نؤمن بك بدون شك وبموتك وقيامتك"

مرد إنجيل القداس: "قدوس قدوس قدوس أيها الوحيد مع الأب نسبحك ربوات المرات يا من قام من الأموات"

يوم الأربعاء - مرد إنجيل باكر: "المسيح حمل الله تألم ولم يغضب ومات بالجسد كإله وقام من بين الأموات"

مرد إنجيل القداس: "فلتفرح السماء والأرض كلها مع داود النبي وبقية قبائل الأرض كلها بقيامة ملك المجد"

يوم الخميس - مرد إنجيل باكر: "فلنسبح المسيح إلهنا وقيامته المقدسة الذي أعطانا الخلاص وصيرنا أحراراً مرة ثانية"

مرد إنجيل القداس: "تهلل اليوم يا أبانا آدم والأبرار والصديقين وأبانا العظيم ابراهيم لأن المسيح قام من الأموات"

يوم الجمعة - مرد إنجيل باكر: "يسوع المسيح الوحيد، نسبحه مع ملائكته، وننظر إلى قيامته من القبر كصالح"

مرد إنجيل القديس: "حسناً بالحقيقة تكلم الملاك الأمين (قائلاً) إعلمن أيها النسوة أن المسيح قام من الأموات"

يوم السبت - مرد إنجيل باكر: "في باكر أحد السبوت، المسيح قام من الأموات وأنعم بالحياة لجنس آدم أبينا"

مرد إنجيل القديس: "الواحد من الثالوث المساو للآب في الجوهر مات بالجسد ودُفن وقام من بين الأموات"
وهنا لنا عدة ملاحظات على هذه المردات:

(١) حدث القيامة هو أهم أحداث السنة الليتورجية وهو ذروة أحداث الخلاص.

(٢) الكنيسة القبطية تُعيد مزج العقيدة بالطقس، فمن خلال هذه المردات نرى المسيح، ابن الله الوحيد، الواحد من الثالوث المساو للآب في الجوهر.

(٣) الكنيسة في أكثر من موضع تحدد بوضوح أن المسيح مات بالجسد ولكنه حي بلاهوته.

(٤) المسيح أُسليم لأجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا" (رو٤: ٢٥)، (لاحظ كيف تم صياغة هذه الآية كمرد قديس شم النسيم).

(٥) يمكننا أن نلاحظ البُعد النبوي للقيامة؛ فالمسيح هو حمل الله الذي ذُبح لأجلنا ومات بالجسد كإله وقام من الأموات لذلك يفرح آدم وإبراهيم وداود وكل الآباء والأنبياء.

(٦) نتلمس من خلال المردات رنين الفرح في السماء مع الملائكة، وفي الأرض مع النسوة الكل يفرح بخلص البشرية.

(٧) [قدوس، الخلاص، صيرنا أحراراً، رجاؤنا، انعم بالحياة...]
مفردات تتكرر من خلال المردات تحمل بشرى الخلاص لكل البشر

(ب) مردات خاصة بأحداث إنجيلية:

(١) مرد إنجيل قداَس الأَحد الثَاني من الصوم الكَبير (أحد التجريَة) (مت:٤: ١ - ١١) "رَبنا يسوع المسيح جَربَه الشَيطان وِانتصرَ عليه بقوتَه وملائكته كانت تخدمه" (الألحان ج٢) (٢٢٤ وجه) وأيضاً في (ت البيعة S)

(٢) مرد إنجيل باكر سبت الفرح (مت:٢٧: ٦٣ - ٦٦) "كل النفوس التي في الجحيم أصعدتهم معك يا يسوع المسيح ابن الله، نسجد لك ونمجدك" (الألحان ج٢) (٢٦٢ ظهر) وأيضاً في (ت البيعة برموس ج٢) (٧٠ وجه)

(٣) إنجيل قداَس الأَحد الأول من شهر بابَة (مت: ١٤: ١٥ - ٢١) يتحدث عن إشباع الجموع لذلك يقول المرد: "خمس خبزات وسمكتين باركتهم يا مخلصنا، خمسة آلاف رجل أشبعتهم، إثني عشرة سلة زادت لهم" (الألحان ج١) (٣٦ ظهر)

(٤) إنجيل عشية الأَحد الأول من شهر أمشير (يو: ٦: ١٥ - ٢١) يتحدث عن هياج البحر وكيف أن الرب مشى عليه، لذلك يقول المرد "لأنه قال لا تخافوا لما مشي على البحر، التلاميذ لما رأوه صرخوا بقوة عظيمة" (الألحان ج١) (١٥٥ وجه)

(٥) إنجيل قداَس الأَحد الرابع من شهر كيهك (لوا: ٥٧ - ٨٠) ميلاد يوحنا المعمدان، المرد يقول "ولدت أليصابات ابناً ودعت اسمه يوحنا وزكريا الكاهن انفتح فمه مسبحاً الله" (الألحان ج١) (١١٨ وجه) وأيضاً (ت البيعة A&S)

الملاحظ هنا كيف تعبّر الكنيسة عن الحدث الإنجيلي بكلمات بسيطة تُحفظ بسهولة (من خلال التوازن الموسيقي للرُبْع) وتحمل في طياتها قوة إنجيلية حية

رابعاً. إختيار حدث معين وتطبيقه روحياً:

وهنا ندخل من عمقٍ إلى عمقٍ، من ترديد الآية ثم تطبيقها على الحياة ومعايشة الحدث الإنجيلي بعد مزجه بالعقيدة الأرثوذكسية ثم تطبيق هذا الحدث بالكامل على حياتنا الروحية.

(١) مرد إنجيل باكر الأحد الأول من الصوم الكبير (مت:٧: ٢٢ - ٢٩)

يتحدث الرب يسوع عن البناء الروحي على الصخر فينتهز الطقس هذه الفرصة ويقول المرد "يارب ستبني نفوسنا على صخرة الإيمان وليس على رمل الفساد لكي لا نسقط (سقوطاً) رديئاً" (الألحان ج-٢) (٢١٩ ظهر) وهنا وضع المرد صورتين متقابلتين: البناء على صخر الإيمان والبناء على رمل الفساد والخطيئة؛ منتهى الاختصار ومنتهى القوة.

(٢) مرد إنجيل قداس السبت الثالث في الصوم الكبير (مت:١٨: ٢٣ - ٣٥)

يتحدث الرب يسوع عن السيد الذي ترك الدين للعبد ولكن العبد لم يترك الدين لزميله، فيأتي المرد واضحاً "ياغافر خطايانا اغفر لنا كرحمتك ولا تديننا مثل العبد الشرير" (الألحان ج-٢) (٢٣٠ ظهر) وأيضاً في (ت البيعة A&S)

(٣) مرد لإنجيل جمعة ختام الصوم: من الممكن لأي قارئ في الإنجيل -

حتى لو لم يكن أرثوذكسياً - أن يشترك معنا في تحديد أي فصل ينطبق عليه هذا المرد "هوذا أنت قلت للفريسيين أنك ستكمل الشفاء ولن تهرب من أورشليم، اجمعنا تحت ظل جناحيك" بالطبع هذا المرد يتوافق مع إنجيل "ياأورشليم يا أورشليم" (لو:١٣: ٣١ - ٣٥) أن أسلوب الكنيسة القبطية في صياغة هذه المردات هو أسلوب سهل وبسيط وعميق منتهى العمق.

- (٤) مرد إنجيل قداس الأحد الخامس من الصوم الكبير (يوه: ١ : ١٨-
أحد المخلع) هنا الكنيسة تصرخ "نجننا يارب بقوتك مثل المفلوج الذي من
سنين عديدة لأننا نحن غنم رعيتك" جاء المرد في (الألحان ج٢) (٢٤١ ظهر)
(٥) إنجيل قداس الأحد الرابع من شهر توت (لو٧: ٣٦ - ٥٠) يتحدث
الإنجيل عن المرأة الخاطئة في بيت سمعان الفريسي فيقول المرد "هوذا
المرأة الزانية بكت أمامه فغفر لها لأجل هذا أطلب إليك أعطني يارب دموعاً"
هذا المرد نجد صده واضحاً في قطع الخدمة الثانية في نصف الليل
حيث نفس الإنجيل يُقرأ ونفس الطلبة تُقال بكلمات أخرى من خلال
القطع التالية للإنجيل، جاء المرد في (الألحان ج١) (٣١ ظهر) وأيضاً في
(ت البيعة برموس ج١) (٣٥ وجه)
- (٦) إنجيل باكر الأحد الأول من كيهك (مر١٢: ٤١ - ٤٤) يتحدث
الإنجيل عن الأرملة والفلسين ويقول المرد "إقبل إليك صلواتي مثلما قبلت
فلسي الأرملة لأنني أنا عبدك أنا" (الألحان ج١) (١٠٧ ظهر) وأيضاً (ت البيعة
برموس ج١) (٤٦ وجه)، واضح هنا ان المصلي يشعر أن صلواته ضعيفة
وقليلة تماماً مثل فلسي الأرملة ولكنه يطلب من كل قلبه أن يقبل
الرب صلواته ومحرقاته، أما التعبير "أنا عبدك أنا" فهو مأخوذ من سفر
المزامير (مز١١٦: ١٥) حيث المرئم يشكر الرب لأنه حل وثاقه من
خطايه لذلك يقدم له ذبيحة الحمد ويوفي نذوره في أورشليم.
- (٧) إنجيل باكر الأحد الأول من طوبة (لو٤: ٣١ - ٣٧) يتحدث الإنجيل
عن حادثة إخراج الشيطان في مجمع كفر ناحوم ويطبّق المرد هذه
الحادثة قائلاً: "إطرح عنا يارب الأرواح النجسة مثلما أخرجت الشيطان منه"
(الألحان ج١) (١٤٥ ظهر) وايضاً (ت البيعة T&S)

خامساً. مردات خاصة بأعياد قديسين :

هذا النوع الخامس يختلف قليلاً عن الأنواع السابقة حيث مرد الإنجيل يرتبط بقديس اليوم أكثر من إرتباطه بقراءات اليوم، مع العلم أن قراءات اليوم مرتبة حسب ما يميز هذا القديس، فمثلاً في عيد أنبا أنطونيوس (٢٢ طوبة) يُقرأ فصل (لو١٢: ٣٢ - ٤٤) القطيع الصغير، في عيد مارجرجس (٢٣ برمودة) يُقرأ فصل (لو٢١: ١٢ - ١٩) "تكونون مبغضين من الجميع" في أعياد السيدة العذراء يُقرأ فصل (لو١: ٣٩ - ٥٦) زيارة مريم لليصابات هنا القراءات تتوافق مع قديس اليوم:

(١) مرد عشية (٣٠ باباه) عيد تكريس كنيسة مارمرقس الرسول:
"استنارت جداً مصر وكل تخومها من أجل الرسول مرقس راعي الخراف
الأمين" (الألحان ج١) (٣٢ وجه).

(٢) مرد إنجيل باكر (٧ هاتور) عيد تكريس كنيسة مارجرجس
باللد: "لأنك لم تخف أمام الملوك المنافقين لكن حملت صليبك وتبع
مخلصنا" (الألحان ج١) (٤٥ وجه)

(٣) مرد إنجيل عشية (١٢ هاتور) تذكار رئيس الملائكة الجليل
ميخائيل: "يوجد فرح وتهليل من قبل إلهنا عمانوئيل، أعطاهما لميخائيل من
أجل شفاعاته إرحمنا ياسيدنا" (الألحان ج١) (٤٨ وجه)، واضح هنا إلى
حد ما التوازن الموسيقي بين الشطرات تهليل (ΟΥΘΕΛΗΑ) في
الشطرة الأولى، عمانوئيل (ΕΜΜΑΝΟΥΗΛ) في الشطرة الثانية
وميخائيل (ΜΙΧΑΗΛ) في الشطرة الثالثة.

(٤) مرد إنجيل باكر (١٥ هاتور) شهادة القديس مارمينا العجايبى: "أبا
مينا البياضي جاء إلى كورة مصر وجسده المقدس أعطى فرحاً لنفوسنا"
(الألحان ج١) (٥٣ ظهر)،

(٥) مرد إنجيل عشية (٢٢ كيهك) تذكّار رئيس الملائكة الجليل غبريال "السلام للعظيم غبريال ملاك التهليل (ΠΘΕΛΗΛ) نطلب ارفع صلواتنا (ΠΕΝΟΥΛΗΛ) أمام المسيا عمانوئيل (ΕΜΜΑΝΟΥΗΛ)" (الألحان ج١) (٨٤ ظهر)

(٦) مرد إنجيل قداس برمون الغطاس (١٠ طوبه) "كل وادي وتل وبرية الأردن امتلئوا من صوتك يا منذر التقوى" طبعاً يتحدث المرد عن القديس يوحنا المعمدان (الألحان ج١) (١٢٥ ظهر)

(٧) مرد إنجيل (٢٢ طوبه) نياحة أنبا أنطونيوس أب الرهبان "فلنثبت في الإيمان المستقيم بالحقيقة الذي للعظيم انطونيوس أب جميع الرهبان" (الألحان ج١) (٤٨ اظهر)

سؤال لأبد منه: إن كانت الكنيسة القبطية لها كل هذا التراث الدسم من مردات الأناجيل فأين هو الآن؟ لماذا لا يُستخدم كطقس حي معاش؟ لقد مرّ الطقس القبطي بمرحلة التسليم الشفاهي وبالتالي كان لا يمكن حفظ كل هذه المردات غيباً، فظهر ما يُسمّى بـ(مراحل إندثار مردات الأناجيل)

المرحلة الأولى: يمكن أن نلمحها من خلال ذكصولوجية واطس لنياحة أنبا مقاره القس (٦ بشنس) (الألحان ج٣) (٨٣ ظهر) وفي آخر الذكصولوجية نجد في المخطوط هذه العبارة [منها المردات] أي لا داع لأي مرد خاص، حيث يمكن استخدام أي ربع من الذكصولوجية كمرد للإنجيل.

ويتكرر هذا التعليق مع ذكصولوجية أنبا باخوميوس وتلميذه تادرس (الألحان ج٣) (٨٠ وجه) وبل يضيف أيضاً أن هذه الذكصولوجية يمكن أن تقال في التوزيع ك (برالكس)^(٨)

هذه المرحلة لم تقتصر فقط على بعض قديس معين ولكنها شملت أغلب الشهداء والقديسين الكبار مثل مارمرقس في (الألحان ج١) (ورقة ٣٥ وجه) وقد استخدم المخطوط الربع الأول من الذكصولوجية الخاصة به كمرد للإنجيل $\text{ΜΑΡΚΟΣ ΠΑΠΟΥΣΤΟΛΟΣ}$ "يا مرقس الرسول والإنجيلي، الشاهد لآلام الإله الوحيد"، وهكذا أيضاً مع مارجرس في (الألحان ج١) (ورقة ٤٥ ظهر) ΖΗΡΟΥΠΙ "سبع سنين أكملها القديس جرجس، وال٧٠ ملكاً يحكمون عليه كل يوم"... ونظراً لأن هذه الأرباع محفوظة غيباً، استخدمت كمرد إنجيل بسهولة.

المرحلة الثانية: ظهر ما يسمى ب(المردات العامة) سواء للشهداء مثل المرد التالي: "الشهداء المجاهدين الذين لربنا يسوع المسيح، شهداء هذا اليوم كل واحد فواحد باسمه" (الألحان ج١) (٨٣ ظهر).

أو مرد عام للقديسين مثل WOUNIATOU "طوباهم بالحقيقة قديسي هذا اليوم كل واحد فواحد باسمه أحياء المسيح". وقد عاش هذا المرد قروناً طويلة في الكنيسة القبطية كمرد للإنجيل يختفي أحياناً ويظهر بدلاً منه بعض المردات الأخرى مثل مرد هلوليا (٤ مرات) في الأعياد السيديّة، ثم يعود ليظهر مرة أخرى كمرد وحيد على مدار السنة الطقسية في الأيام السنوي.

^٨ برالكس (Παραλλας) هي كلمة يونانية تعني بالتناوب alternately, in turn وتُطلق على الألحان المكونة من عدة أرباع وتقال بالتناوب (أي بطريقة المراجعة)

VII

مردات الأناجيل في الطقس القبطي

يعوزني الوقت للحديث عن مردات الإنجيل وعمقها وقوتها وتنوعها من خلال طقس الكنيسة القبطية.

mbrm@alexandriaschool.net